المجلس العلمي
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية
جامعة أبي بكر بلقايد

المحاضرة 5 :

سلامـــة موســـى وجهـــوده الفكريـــة

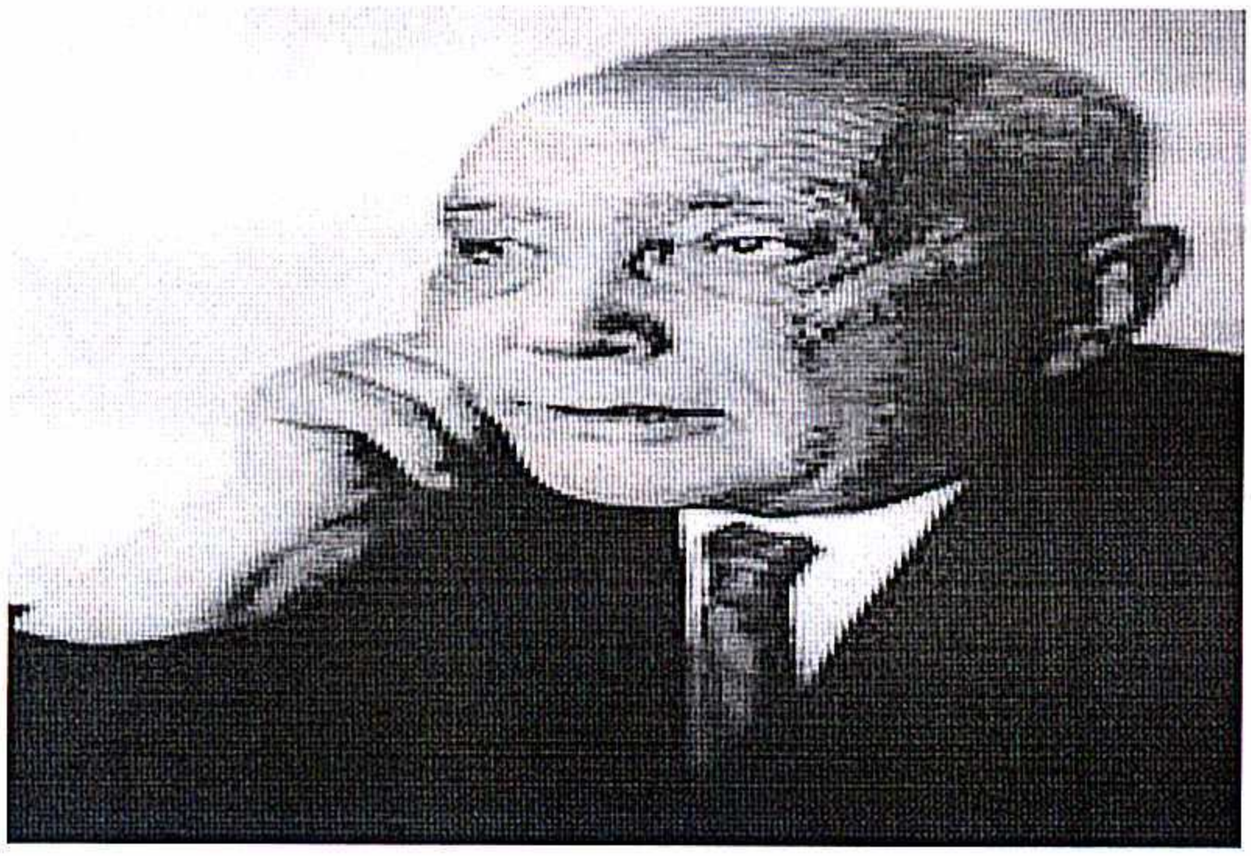

سلامة موسى من أعلام الفكر التنوري والعَلماني في النهضة العربية ،عاش بين 1887–1958،لأب قبطي يعمل موظفا بالحكومة ،سافر إلى فرنسا وقضى فيها ثلاثة سنوات ،تعرّف على الفكر والفلسفة الغربيين وقرأ العديد من المؤلفات فتعرف على فولتير وتأثر بأفكاره انتقل إلى إنجلترا لدراسة الحقوق وانضم إلى جمعية العقليين والجمعية الفابية والتقى فيها بالمفكر الإيرلندي جورج برنارد شو وتأثر بتشارلز داروين وخصوصا بنظريته حول النشوء والارتقاء.

وتمرس في بدايات حياته الفكرية على الكتابة وكان ينشر في المقتطف والهلال ،أصدر هو وشبلي شميل صحيفة أسبوعية اسمها المستقبل وكان تأثر سلامة موسى كبير بـ شبلي شميل ،ومن خلال صلاته وعلاقاته بيعقوب صروف وفارس نمر وجرجي زيدان اكتسب الخبرة والتجربة الكتابية واتجه إلى تبسيط المعلومات وإخراجها بأسلوب شفاف وبسيط

المجلس العلمي

وواضح المعاني وسهل الفهم ومليء بالشحنات العاطفية، وتعتبر كتبه "التثقيف الذاتي" و"طريق المجد للشباب" و"الأدب للشعب" و"أحاديث إلى الشباب" و"فن الحب والحياة" "وهؤلاء علموني" و"مقالات ممنوعة" من أكثر الكتب انتشارا بين قطاعات الشباب والقراء في العالم العربي، كما ساهم هو والمؤرخ محمد عبد الله عنان في تأسيس الحزب الاشتراكي المصري عام 1921،وفي سنة 1930 أسس المجمع المصري للثقافة العلمية.

مؤلفاته:

- الاشتراكية
- أحلام الفلاسفة–أسرار النفس
- حرية الفكر وأبطالها في التاريخ
- نظرية التطور وأصل الإنسان–غاندي والحركة الهندية
- ما هي النهضة • النهضة الأوروبية
- الشخصية الناجعة
- تثقيف الذات
- هؤلاء علموني
- كتاب الثورات
- برنارد شو

فكر سلامة موسى

لقد كان للمسيحيين العرب في تلك الفترة دور ملموس ،خاصة في سوريا و لبنان الذين رفعوا شعار العلمانية كوسيلة للمواجهة الحكم العثماني الذي شهد في أواخر عهده حالة من التدهور الكبير ،خاصة في مجال الحريات. وقد انتقل بعض هؤلاء المسيحيين إلى مصر ،وأتاح لهم الاستعمار البريطاني سبل التعبير عن أفكارهم، من خلال المؤسسات الصحفية

المجلس العلمي لكلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية * جامعة أبي بكر بلقايد *

والكتابات، وهو ما أدى إلى ذيوع وانتشار تلك الأفكار، وتأثر بهذه الأفكار عدد من المصريين مسلمين ومسيحيين.

ومن أهم ما شهدته الساحة في تلك الفترة دعوات للعلمانية الراغبة في تحييد دور الدين في الحياة، ودعوات إلى إحياء القوميات والانتماءات القديمة مثل الفرعونية، ودعوات لتخلي مصر عن رابطتها الشرقية وتوجهها كليا صوب الغرب، وأخذها الحضارة الغربية بحلوها ومرها. وكان من أبرز الدعاة إلى ذلك سلامة موسى ،حيث يؤكد ألبرت حوراني أن سلامة موسى كان من أوائل الداعين إلى فصل الدين عن الدولة في العالم العربي، متأثراً بالنموذج الفرنسي 1،وأهم أفكار سلامة تمثلت فيما يلي :

نظرية التطور

كانت هي صلب وأساس كتابات سلامة موسى حول النهضة والإصلاح لأن سلامة كان يرى أن تلك النظرية نجحت في شرح العديد من الظواهر الخاصة بالماضي الإنساني وقدرتها تلك ستمكنها من شرح ظواهر الحاضر بل والمستقبل أيضاً ولهذا السبب كانت تلك النظرية حية في هموم وأفكار سلامة موسى مؤثرة بشكل كبير في كل خطواته واتجاهاته الفكرية فبها ومن خلالها يمكن للمجتمعات تخطى مشكلاتها والاتجاه نحو عالم مليء بالرخاء والسعادة.،يعتبر سلامة من الذين تأثروا بنظرية داروين حيث يقول :" أن التطور عندي مذهب قدس نفسي وغيرني ووجهني ،فهو عندي ليس تفكيرا فحسب وإنما هو إحساس وعاطفة وحب ووجدان" [2].

إن نظرية التطور (تنازع البقاء) بالنسبة لسلامة تعكس المعاني العصرية " رشحت نظرية التطور إلى وجداني وتشبعت بها فصارت مزاجي وأسلوبي ،وكبرت قيمة الإنسان في

---

[1] Albert Hourani, Arabic Thought in the Liberal Age, 1983, p. 230

[2] سلامة موسى ،هؤلاء علموني ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،القاهرة ،مصر ،2012 ،ص 13

المجلس العلمي لكلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية جامعة أبي بكر بلقايد

نفسي وأكبر جزء من مشروع حياتي أني احترفت الثقافة الدروينية وقد بنيت بها شخصيتي وأنضجت بها وجداني واستطعت أن أنسلخ من عقائد الطفولة ،وأن أصل إلى اليقين الجديد بهداية داروين وأنشتاين "[1] ،ومن هذا نفهم أن هذه النظرية كان لها تأثير كبير في صنع وبناء شخصية وفكر سلامة موسى .

ما هي أسباب تبني سلامة موسى للداروينية ؟

بالنسبة لسلامة موسى أصبحت نظرية التطور أو الداروينية نظرية علمية تشمل كل المعارف ،ويرد هذا التأثر لأسباب روحية فيقول " إني أؤمن بنظرية التطور ،وربما أكبر ما يدفعني إلى الإيمان بها أنها ليست من الحقائق العلمية فقط،بل إنها نظرية الرجاء والتواضع ،وعنى ذلك أني أؤمن بها للغريزة الدينية التي في نفسي ،وربما أكبر ما يدفعني إلى الإيمان بها أنها ليست من الحقائق المتعطشة للأبدية ،ولي رجاء بأن إنسان المستقبل سيكون فيلسوفا بطبعه ،لا ينظر إلينا نحن أبائه إلا كما ننظر نحن إلى الحيوان ،فهذا النظر يملئني رجاء ويحثني على الصلاح والتقوى " [2].

فسلامة موسى ينظر للداروينية على أساس أنها أكثر من نظرية للمعرفة بل يراها مذهب قائما بذاته ،ومن الضروري نشره و تطبيقه على جميع المجالات ،فالداروينية في رأيه " جاءت لترد الاعتبار للإنسان وترد له علياءه ،فهذه النظرية تتلخص في أن الإنسان يمكن أن يرتقي حتى يصير إلها أو سوبرمانا ،كما ارتقى في الماضي من حيوانات أدنى منه "[3].

---

[1] سلامة موسى ،هؤلاء علموني ،مصدر سابق ،ص 10

[2] سلامة موسى ،اليوم والغد ، مؤسسة الهنداوي ، المملكة المتحدة ،د ط ،2017 ، ص 52

[3] سلامة موسى ، أحلام الفلاسفة ،دار الحرية للنشر و التوزيع ،د ط ،د س ،ص76

مجلس العلمي

الفكر العلماني في تصور سلامة موسى

علمانية سلامة موسى تقوم على عدة أسس وهي:

1- ضرورة التخلص من الرابطة الشرقية والتحرر من كل قيود الدين والتراث، والأخذ بالحضارة الغربية بكل جوانبها، وترك كل ما هو شرقي دينيا وسياسيا واجتماعيا .

2- اتخذ سلامة موسى موقفا مناهضا للدين، معتبرا إياه السبب الرئيسي في معاناة الشرق، بل رأى أن الخلاص من الاستعمار والطبقية لا يتأتى إلا من خلال التخلص من العبودية للخالق سبحانه وتعالى، في كتابه" **ماذا يقرأ المصريون؟**، دعا إلى تبني الفكر النقدي والابتعاد عن التلقين الديني، مشيراً إلى أن أوروبا تقدمت عندما فصلت بين الكنيسة والدولة[1] .

3- يتخذ موقفا مناهضا للغة العربية، حيث دعا إلى العامية بدلا من الفصحى وتوحيد لغة الكلام ولغة الكتابة، ودعا لكتابة اللغة العربية بالحرف اللاتيني.

يحمل فكره ثلاثة توجهات:

1- **العقلانية والإقتداء بالغرب** : حيث آمن سلامة بأن تحقيق نهضة في مجتمعه يستوجب التمثل بالغرب ولن يتحقق ذلك إلا باتخاذ العقلانية منهجا واعتبر الدين خاضعا للتطور وقد بشر بدين جديد يرفض الغيبيات، ويقوم على التوحيد الطبيعي بين المادة والقوة، وبين الله والكون، وبين العقل والجسم في وحدة مادية، دعا موسى إلى إعمال العقل بدل النصوص الدينية ، واعتبر أن التمسك بالتفسيرات

[1] موسى، سلامة .*ماذا يقرأ المصريون؟* .القاهرة: المكتبة التجارية، 1938،ص 112

المجلس العلمي
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
جامعة أبي بكر بلقايد

الدينية التقليدية يعيق التطور ، يرى سلامة " أن العلم هو الطريق الوحيد لمعرفة الحقائق، أما الدين فيجب أن يبقى في ضمير الفرد "[1].

2- **إيمانه بالاشتراكية** كسبيل لتحقيق العدالة الاجتماعية خاصة الجمعية الفابية البريطانية التي كانت تدعو إلى تحقيق الاشتراكية بالتدرج دون عنف أو ثورة، وتحولت فيما بعد إلى حزب العمال البريطاني , رفض مقولات الاشتراكية العلمية ورأى بواجب تحقيق التقدم تدريجيا وأراد إقامة ديموقراطية نيابية ووجه الانتقادات إلى البلشفية، يقول " الاشتراكية هي الحل الوحيد للعدالة الاجتماعية، وهي لا تحتاج إلى دين "[2].

3- **البحث عن أصول الشخصية المصرية** في جذورها الفرعونية حيث اطلع إلى أفكار أحمد لطفي السيد التي دعا فيها إلى تحديد مفهوم جديد للشخصية المصرية يستند إلى أساس يختلف عن الرابطة الشرقية والدينية ، ويربط بين الجنسية والمنفعة , دعى إلى نبذ اللغة العربية الفصحى وتوحيد لغة الكلام ولغة الكتابة ، ودعا لكتابة اللغة العربية بالحرف اللاتيني , اتخذ موقفا سلبيا من الأدب والتراث العربي.

غير أن أراء سلامة موسى أثارت الكثير من الجدل ،وتعرضه لانتقادات واسعة، واتخاذ الكثيرين موقفا معاديا منه، فقد وصفه الأديب "مصطفى صادق الرافعي" بأنه "معاد للإسلام"، وكان الأديب "عباس محمود العقاد" من أشد منتقديه، فبعدما نشر سلامة" كتابه "البلاغة العصرية واللغة العربية" أكد أن سلامة موسى "أثبت شيئا هاما؛ هو أنه غير عربي" ثم قال عنه "إنه الكاتب الذي يكتب ليحقد، ويحقد ليكتب، ويدين بالمذاهب ليربح منها، ولا يتكلف لها الكلفة، في العمل أو في المال، كما يرى محمد عابد الجابري أن سلامة

---

[1] سلامة موسى، *حرية الفكر وأبطالها في التاريخ* ،مؤسسة مهداوي ،نسخة صدرت عام2015 ، ص 112

[2] سلامة موسى، *الاشتراكية*، دار المعارف ، القاهرة ،1977، ص 56.

المجلس العلمي
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية
جامعة أبي بكر بلقايد

موسى وقع في فخ المركزية الأوروبية ،حيث اعتبر أن التقدم لا يمكن أن يتحقق إلا بمحاكاة النموذج الغربي[1] .

بالإضافة إلى أن مبدأ فصل الدين عن الدولة لا ينطبق على الإسلام ،فتطبيق هذا المبدأ معناه إخراج العدالة الاجتماعية والأخلاق من الحياة العامة، وهو ما يؤدي إلى مجتمع مادي بحت "[2].

نقد وتقييم

كان فكر سلامة موسى معبرا عن عدم توازن وأحادية نظر، فبينما يبدي الرجل الانبهار الكامل بالغرب، يبدي تعصبا شديدا تجاه الشرق، وهذه الثنائية في التفكير التي وضعت الشرق في مقابل الغرب، كشفت عن نوع من الانهزام والاستسلام الحضاري والتنصل من الهوية، ومحاولة تكريس التبعية الكاملة للآخر، ولذا نستطيع أن نقول: إن نموذج النهضة الذي طرحه سلامة موسى كان يرتكز على التبعية للغرب وليس على بناء نموذج مستقل للنهضة في الشرق وأهم انتقادات :

- واختزال مشروع النهضة في التبعية للغرب فقط لا يعتبر إنجازا فكريا أو ثقافيا، بل هو انهزام نفسي وحضاري، واستبدال بقيود التقاليد التي تعوق النهضة في الشرق قيود الغرب في التبعية والاستعمار ،وكلاهما مرفوض في مشاريع النهوض لأي أمة راغبة في التحرر والنهوض والعودة إلى الفعالية الحضارية .
- الدعوة إلى اتحاد المصريين بمستعمريهم من الأجانب ووفق هذا الاتهام فإن سلامة موسى تجاوز العمالة الحضارية إلى العمالة السياسية بنظر محمد عمارة، وفي هذا السياق يستشهد عمارة بقول سلامة موسى: "إن الإنكليز على الرغم من خصوماتنا معهم وشدة

---

[1] محمد عابد الجابري، *نقد العقل العربي* .بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1984، ص 215

[2] عبد الوهاب المسيري، *العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة* .القاهرة: دار الشروق، 2002ص 143

إشفاقهم في استغلال ضعفنا أرقى أمة موجودة الآن في العالم، فنحن إذا أخلصنا النية مع الإنكليز فقد نتفق معهم إذا ضمنا لهم مصالحهم وفي الوقت نفسه إذا أخلصوا النية لنا فإننا نقضي على مراكز الرجعية في مصر وننتهي منها."

- زرع التناقض بين الوطنية المصرية والقومية العربية واتهام اللغة العربية بالعجز حتى عن وصف أبسط الأشياء وعجزها عن الوفاء بمتطلبات الترجمة عن اللغات الأخرى وذلك لكونها لغة بدوية تبعثر الوطنية المصرية في إطار القومية العربية وبذلك التبعثر يزداد ربطه مصر بالشرق دون الغرب .

ورغم كل هذه الانتقادات وبعيدا عن الجانب الاعتقادي والإيديولوجي ينتصر سلامة للعقل وينطلق في نتاجه الفكري والاجتماعي والثقافي والنقدي من منظور علمي والتزام صريح وواع بقضايا الواقع الاجتماعي، وانتقد بجرأة وشدة مساوئ السلطتين السياسية والدينية وحارب مظاهر التخلف وطالب بتحرير المرأة التي كانت تعيش في ظلمات كثيفة من الجهل والعبودية ومساواتها بالرجل وضرورة إشراكها في الحياة السياسية والاجتماعية .

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية
جامعة أبي بكر بلقايد
المجلس العلمي

قائمة المصادر والمراجع

1-قائمة المصادر

- سلامة موسى(2012) ،هؤلاء علموني ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،القاهرة ،مصر
- سلامة موسى (2017)، اليوم والغذ ، مؤسسة الهنداوي ، المملكة المتحدة ،د ط
- سلامة موسى ، أحلام الفلاسفة ،دار الحرية للنشر و التوزيع ،د ط ،د س
- موسى، سلامة(1938)، *ماذا يقرأ المصريون؟*، المكتبة التجارية، القاهرة
- سلامة موسى(2015)، *حرية الفكر وأبطالها في التاريخ* ،مؤسسة مهداوي
- سلامة موسى(1977)، الاشتراكية، دار المعارف ، القاهرة

2-قائمة المراجع

- محمد عابد الجابري(1984)، نقد العقل العربي .بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية
- عبد الوهاب المسيري(2002)، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة .القاهرة: دار الشروق

3-قائمة المراجع باللغة الأجنبية

- Albert Hourani(1983), Arabic Thought in the Liberal Age,.

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية
جامعة أبي بكر بلقايد
المجلس العلمي

المحاضرة 6:

علـي عبــد الــرازق وجهــوده الفكريــة

ولد الشيخ علي عبد الرازق في عام بمحافظة المنيا 1888، وهو من بيت عريق في العلم والقضاء ، أسرة ثرية، حفظ القرآن في كتاب القرية، التحق بالأزهر و حصل على درجة العالمية ،تلقى العلوم على يد نخبة من خيرة المشايخ أمثال الشيخ أحمد أبو خطوة والشيخ أبو عليان، في سنة 1908م فتحت الجامعة المصرية التحق بها ودرس إلى بجانب دراسته في الأزهر، سنة 1912 أنهى تعليمه في الأزهر وحصل على شهادة العالمية ،ليسافر إلى إنجلترا على بدعم من عائلته، وسجل بجامعة أكسفورد ودرس السياسة والاقتصاد بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى عاد إلى مصر سنة 1915م.

في سنة 1915م عين قاضياً شرعياً.. واستمر في هذا العمل حتى سنة 1925م – وكان قاضياً بمحكمة المنصورة الشرعية– في هذه السنة أصدر كتابه [الإسلام وأصول الحكم]، فلقد كان بحق ثورة فكرية لا خلاف عليها، فتم فصله من وظيفته تنفيذاً للحكم

التأديبي الذي أصدرته "هيئة كبار العلماء" .، والذي أخرجته من جماعة العلماء ،وبعد ذلك سافر إلى لندن ليستكمل دراسته ،ثم زار شمال أفريقيا، حيث كتب عدداً من المقالات التي نشرتها له مجلة "السياسة" التي كان يصدرها، الأحرار الدستوريون ،وبعد أن تولى أخوه الشيخ مصطفى عبد الرازق باشا مشيخة الأزهر سنة 1945م ،أعاده إلى جماعة العلماء ،انضم لوزارة الأوقاف، كما شغل عضوية مجلس النواب ومجلس الشيوخ، وعين عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة ،توفي في 23 سبتمبر 1966م.

تأثر علي عبد الرازق كثيرا بالقرار السياسي الذي اتخذه الزعيم التركي كمال أتاتورك قام به الذي أعلن عن إلغاء الخلافة العثمانية، حيث خلق هذا القرار فراغ كبير في العالم الإسلامي من الناحية السياسية ،مما خلق صدمة للعالم الإسلامي ،وكان تبرير أتاتورك إن الخلافة كانت عائق لتركيا نحو التطور و يجب عليها أن تفكر في مصلحتها ووجودها ،وهو الأمر الذي بعض الحكام العرب يصابون بالطمع في منصب الخلافة أمثال الشريف حسين في الحجاز والملك فؤاد في مصر.

لقد عرف عن الشيخ علي عبد الرزاق بنشأته وميوله المحافظ، فقد كان ثوريا بطبعه، ميالاً إلي الإصلاح والتجديد ،فكان خطابه تطور طبيعيا في الفكر السياسي العربي بدليل الصدى الايجابي الكبير الذي لقيه لدى" الأحرار الدستوريين الذين كان حزبهم يجمع شتات المثقفين الليبراليين المتفتحين" [1]، وابرز مؤلفاته :

- الإسلام وأصول الحكم
- الإجماع في الشريعة الإسلامية
- أمالي علي عبد الرازق
- من آثار مصطفى عبد الرزاق

[1] محمد صالح المراكشي، من سمات الفكر السياسي الثوري في كتاب علي عبد الرازق " الإسلام واصول الحكم"، مجلة الكراسات التونسية، المجلد 28، العددان 11و 12 ،1980 ،ص 374

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية
المجلس العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد

فكر الشيخ علي عبد الرزاق

لقد حمل الشيخ إرثا دينيا ومعرفيا أزهريا ،كما تأثر بأفكار الإصلاح الإسلامي التي دعا لها الشيخ محمد عبده، حيث دعا هذا الأخير إلى التوفيق بين الإسلام والحداثة ،بالإضافة إلى تأثره بمفكرين غربيين مثل جون لوك، الذي رفض الحق الإلهي للحكام ودعا إلى العقد الاجتماعي كأساس للحكم ،وهو ما كانت نتيجته إرثا معرفيا وفكريا ثريا ومتنوعا ، حيث سعى عبد الرازق لتقديم قراءة جديدة للنصوص الدينية بعيداً عن القدسية السياسية التقليدية.

أسس الفكر العلماني في فكر علي عبد الرازق

1- النبوة و الخلافة

يبدأ عبد الرازق في كتابه "الإسلام وأصول الحكم" بالإجابة عن سؤالين فكر فيهم مرارا وهما:

- **هل الخلافة أصل من أصول الدين؟**
- **هل الإسلام أو غيره من الأديان يمكن أن يكون نظاماً للحكم في العصر الحدث؟**

يرى عبد الرازق أن الإسلام دين روحي في الأساس، وأن رسالة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) كانت دينية تهدف إلى البلاغ والإرشاد، وليست سياسية تهدف إلى إقامة دولة ،فالإسلام بالنسبة له رسالة لا حكم، ودين لا دولة ،ففي كتابه "الإسلام وأصول الحكم" الذي ألفه عام (1925) ،وهو من أهم مؤلفاته ،والذي أثار جدلاً واسعًا بسبب أطروحاته الجديدة والجريئة ،لدرجة أنه أسقط وزارة وفض ائتلافًا وأحدث تغيرات عميقة في السياسة المصرية ،وقد كانت الفكرة الأساسية في هذا الكتاب هي أن الإسلام دين روحي يهدف إلى تنظيم العلاقة بين الإنسان والله، وليس نظاماً سياسياً يفرض شكلاً

محدداً للحكم. يقول " ليس القرآن وحده هو الذي أهمل تلك الخلافة ولم يتصد لها، بل السنة كالقرآن أيضاً، قد تركتها ولم تتعرض لها"[1].

عمل عبد الرازق على مراجعة النصوص القرآنية والحديث النبوي، ووصل إلى خلاصة أنه لا يوجد أي خطاب مباشر وصريح بخصوص نظام الحكم أو الخلافة، ويؤكد أن الخلافة كانت نتاجاً تاريخياً وليست ضرورة دينية، مشيراً إلى أن النبي محمد كان نبياً وليس ملكاً أو حاكماً بالمعنى السياسي يقول " ثم أنّ الخلافة قد أصبحت تلصق بالمباحث الدينية، وصارت جزءا من عقائد التوحيد، يدرسه المسلم مع صفات الله تعالى وصفات رسله الكرام، ويلقنه كما يلقن الشهادة" [2].

وعليه فالقرآن والسنة لم يحددا شكلاً معيناً للحكم، وأن الخلافة ليست فريضة دينية، بل هي ترتيب بشري نشأ بعد وفاة النبي، يقول عبد الرازق "إذا كان في الحياة الدنيا شيء يدفع المرء إلى الاستبداد والظلم، ويسهل عليه العدوان والبغي، فذلك هو مقام الخلافة"[3] ،كما يرى أن المسلمين أحرار في اختيار نظام الحكم الذي يحقق مصالحهم، شريطة الالتزام بالمقاصد العامة للشريعة ،يخالفه الكثير في هذا الطرح ومنهم ابن خلدون الذي يرى في وجوب نصب الإمامة ما يعني أنّه بدوره ينتصر لحكم الشرع على العقل في وجوب نصب الإمام، و أنّ الإجماع في معتقده حكم شرعي لا عقلي كما توهمه بعض القوم، يقول: "ثم إنّ نصب الإمام واجب قد عرف وجوبه في الشرع بإجماع الصحابة والتابعين ...وقد ذهب بعض الناس إلى أن مدرك وجوبه(أي نصب الإمام) هو العقل وأنّ الإجماع الذي وقع إنّما هو قضاء بحكم العقل فيه قالوا : وإنّما وجب بالعقل لضرورة الاجتماع للبشر واستحالة حياتهم ووجودهم منفردين"[4] .

---

[1] علي عبد الرازق ، الإسلام وأصول الحكم بحث في الخلافة والحكومة في الإسلام ،مطبعة مصر، القاهرة،ط 3 ، ص 84

[2] عبد الرازق، الإسلام وأصول الحكم ،مصدر سابق ،ص 102

[3] المصدر نفسه ، ص 28 .

[4] عبد الرحمن ابن خلدون ،المقدمة ،دار الغد الجديد للنشر والتوزيع، القاهرة ، 2007 ،ط1،ص184

المجلس العلمي

ويضيف أن الخلافة لا تقوم إلا على القهر والظلم "وإذا كان في الحياة الدنيا شيء يدفع المرء إلى ما هو سند الخلافة؟ هل القرآن؟ أم السنة؟ أم إجماع المسلمين؟ ويقول: القرآن والسنة لم يتعرضا مطلقاً لموضوع الخلافة، لأنها لم تكن أبداً حكماً من أحكام الدين الإسلامي،يقول عبد الرازق "إنه لعجب عجيب أن تأخذ بيدك كتاب الله الكريم، وتراجع النظر فيما بين فاتحته وسورة الناس، فترى فيه تصريف كل مثل، وتفصيل كل شيء من أمر هذا الدين {مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ}[1] ثم لا تجد فيه ذكراً لتلك الإمامة العامة، أو الخلافة ،إن في ذلك لمجالاً للمقال! ليس القرآن وحده الذي أهمل تلك الخلافة، ولم يتصد لها، بل السنة كالقرآن – أيضاً – وقد تركتها ولم تتعرض لها.." [2].

كما أن الإجماع في التاريخ الإسلامي لم ينعقد أبداً على خليفة ،ثم يقول: "ليس بنا حاجة إلى تلك الخلافة لأمور ديننا ولا لأمور دنيانا، ولو شئنا لقلنا أكثر من ذلك، فإنما كانت الخلافة ولم تزل نكبة على الإسلام والمسلمين".. "فالحكم والحكومة والقضاء والإدارة ومراكز الدولة هي جميعاً خطط دنيوية، لا شأن للدين بها، فهو لم يعرفها ولم ينكرها، ولا أمر بها ولا نهى عنها، وإنما تركها لنرجع فيها إلى أحكام العقل وتجارب الأمم وقواعد السياسة" [3].

2- العلمانية الجزئية مقابل العلمانية الشاملة

حمل عبد الرازق أفكار ليبرالية وطرحها بصورة مختلفة ،فتفقهه في الدين ودراسته بالجامعة الأدب والفلسفة وإدراكه للفكر الليبرالي وبدا الشيخ في إجابته ذا توجهات ليبرالية بامتياز ،فهو متعمق في دراسة الفقه أي أنه من أهل الاختصاص، وليس مجرد واحد من الليبراليين الذين أدركوا قيمة الفكر التجديدي، ولكنه أضاف إلى معرفته بالفقه وبصحيح

---

1 سورة الأنعام ،آية 38

2 عبد الرازق، الإسلام وأصول الحكم ،مصدر سابق ،ص16

3نفس المصدر ،ص 102

الإسلام دراسة في الجامعة المصرية تخصص فيها في الأدب والفلسفة، ثم دراسة في أكسفورد مستهدفاً التخصص في الاقتصاد والعلوم السياسية لكنه قطعها بسبب نشوب الحرب "[1] .

يضيف على هذا فهمي جذعان الذي يرى "أن الشيخ علي فوق ذلك انتسب هو وشقيقه الشيخ مصطفى إلى مجموعة ليبرالية ضمت عديداً من الشبان منهم محمود عزمي ،عزيز ميرهم، منصور فهمي ،محمد حسين هيكل وغيرهم "[2] ،وقد بدأت هذه المجموعة نشاطاً فكرياً مهما، ومكثفا يدعون فيه للتحرر من كل الأفكار البالية والتي تأثر على تطوره .

إن العلمانية التي تبناها عبد الرازق، تختلف عن العلمانية الشاملة التي تسعى إلى إقصاء الدين تماماً من الحياة العامة، يمكن تعريف العلمانية الجزئية بأنها الفصل بين الدين والسلطة السياسية مع الإبقاء على الدين كمرجعية أخلاقية وروحية، يقول "إن الإسلام دين روحي لا يتضمن نظاماً سياسياً محدداً، والخلافة ليست جزءاً من الدين" [3] ويؤكد أن القرآن والسنة لم يرد فيهما أي ذكر لفكرة الخلافة كنظام سياسي ملزم للمسلمين، "وكل ما جرى في أحاديث الرسول الكريم من ذكر الإمامة والخلافة والبيعة لا يدل على شيء أكثر مما دل الاستبداد والظلم، ويسهل عليه العدوان والبغي، فذلك هو مقام الخلافة، وقد رأيت أنه أشهى ما تتعلق به النفوس، وأهم ما تغار عليه، وإذا اجتمع الحب البالغ والغيرة الشديدة وأمدتها القوة البالغة، فلا شيء إلا العسف ولا حكم إلا السيف" [4] ،ثم يعود فيكرر: "ذلك أن شعائر الله تعالي ومظاهر دينه الكريم لا تتوقف على ذلك النوع من الحكومة الذي يسميه الفقهاء خلافة، وأولئك الذين يسميهم الناس خلفاء، فليس من حاجة إلى تلك الخلافة لأمور ديننا ولا

---

[1] غالى شكري ، النهضة والسقوط في الفكر المصري الحديث، دار الطليعة للطباعة والنشر ،1978 ،صـ238

[2] فهمى جدعان، أسس التقدم عند مفكري الإسلام ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، لطبعة الأولى ، 1979، صـ568

[3] عبد الرازق، الإسلام وأصول الحكم ،مصدر سابق ، ص 85

[4] نفس المصدر ،ص 28

المحاضرة 7

طـــه حسيـــن وجهـــوده الفكريـــة

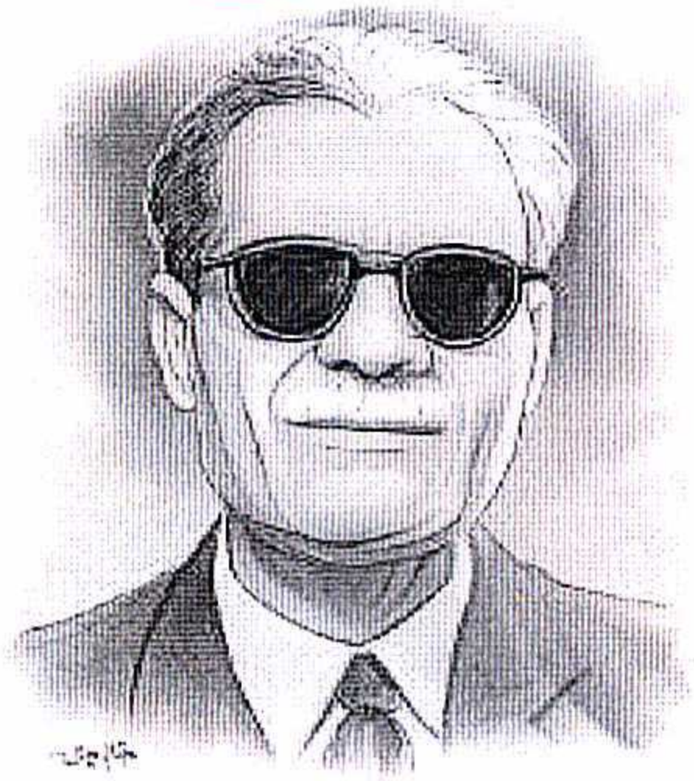

ولد طه حسين علي في نوفمبر 1889 ،مع أثنى عشر أخ ، وخامس أحد عشر من أشقته أديب وناقد مصري، لُقّب بعميد الأدب العربي. يعتبر من أبرز الشخصيات في الفكر العربي الحديث ،أثارت أفكاره ومواقفه الكثير من الجدل ،أصيب بالرمد وهو في سن الرابعة ،و لجهل أهله عوض أخذه للطبيب احضروا له الحلاق الذي وصف له دواء افقده بصره نهائيا ،أدخله أبوه كتاب القرية للشيخ محمد جاد الرب لتعلم العربية والحساب وتلاوة القرآن الكريم وحفظه في مدة قصيرة أذهلت أستاذه وأقاربه ووالده يقول عن نفسه "كان الصبي قوي الذاكرة، فكان لا يسمع من الشيخ كلمة إلا حفظها ولا رأيا إلا وعاه، ولا تفسيرا إلا قيده في نفسه "[1] ،وكان والده يصحبه أحياناً لحضور حلقات الذكر، والاستماع إلى قصص عنترة بن شداد وأبو زيد الهلالي.

[1] طه حسين ، الأيام ، ج 3 ، مصدر سابق ،ص161

دخل الأزهر، ثم التحق بالجامعة الأهلية حين افتتحت عام 1908،يقول في هذا الانتقال بين الأزهر والجامعة المصرية " وإذا الفتى يستأنف حياة لا صلة بينها وبين حياته القديمة ،إلا أنه كان ربما ألم بالأزهر مرة في الأسبوع أو في الأسبوعين وإلا كان ربما لقي أصدقاءه من الأزهريين حين كانوا يسعون إلى الجامعة بين حين وحين ،وإلا أنه كان يزور الشيخ المرصفي من وقت إلى وقت "[1] ،وحصل على الدكتوراه عام 1914 وموضوع الأطروحة هو: "ذكرى أبي العلاء" ما أثار ضجة في الأوساط الدينية ،ثم ذهب في بعثة إلى فرنسا ليكمل الدراسة ،وأعد خلالها أطروحة الدكتوراه الثانية وعنوانها: "الفلسفة الاجتماعية عند ابن خلدون " ،تزوج من سوزان بريسو الفرنسية السويسرية التي ساعدته على الاطلاع على الثقافة الفرنسية واللاتينية ،ثم عاد إلى مصر ليعمل أستاذا للتاريخ ثم أستاذا للغة العربية ،في عام 1936 شغل منصب عميدا لكلية الآداب، وبعدها مديرا لجامعة الإسكندرية سنة 1942 ،وفي سنة 1950 تم تعيينه وزيراً للمعارف، بدعم من حزب الوفد ،وبقي في هذا المنصب حتى سنة 1952، تاريخ إقامة الحكومة الوفدية ، بعد أن منح لقب الباشوية سنة 1951، وبعد أن وجه كل عنايته لجامعة الإسكندرية، وعمل رئيساً لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، وعضواً في العديد من المجامع الدولي، وعضواً في المجلس العالي للفنون والآداب ،وفي سنة 1959 عاد طه حسين إلى الجامعة بصفة أستاذ غير متفرغ، كما عاد إلى الصحافة فتسلم رئاسة تحرير الجمهورية إلى حين.

توفي طه حسين يوم الأحد 28 أكتوبر 1973م عن عمر ناهز 84 عاما.

[1] طه حسين ،الأيام ،مركز الأهرام للترجمة والنشر ،1992 ،ص 304

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية
جامعة أبي بكر بلقايد
المجلس العلمي

مؤلفاته :

-على هامش السيرة -الشيخان - الفتنة الكبرى عثمان - الفتنة الكبرى علي وبنوه - مستقبل الثقافة في مصر - مرآة الإسلام- فلسفة ابن خلدون الاجتماعية - نظام الإثنين - من آثار مصطفى عبد الرزاق - حديث المساء -غرابيل.

فكر طه حسين

يعتبر طه حسين من المفكرين المصريين والعرب الذين اتبعوا نمطاً علمياً في التفكير هدفه تحرير العقل العربي من الأسلوب التقليدي العقيم في مجال النقد ودراسة الأدب العربي وتراثه، تصدت هذه الجماعة التي أطلقت على نفسها اسم «المجددون» لجماعة أخرى من التقليديين ودارت بين الجماعتين رحى حرب فكرية عنيفة على صفحات الجرائد والكتب.

برز هؤلاء المجددون في نهاية الحرب العالمية الأولى، فكانوا امتداداً للاتجاه التحديثي العلماني الذي كان أحمد لطفي السيد أهم المعبرين عنه. وأتاحت جريدة «الجريدة» لسان حزب الأمة وغيرها من الصحف والمجلات (كالمقتطف والهلال والرسالة والمصور، وكان في طليعتهم طه حسين وكان دور كبير في نشر الفكر التنويري في عقول والدعوة إلى تحرير الفكر من قيود التقليد، في هذا يقول: "يجب أن نتبع طريقة العلم الحديث في الفكر والحياة" [1].

[1] طه حسين ، في الأدب الجاهلي، دار المعارف، القاهرة ، 1927، ص 23

لأمور دنيانا، ولو شئنا لقلنا أكثر من ذلك، فإنما كانت الخلافة ولا تزال نكبة على الإسلام والمسلمين، وينبوع شر وفساد"[1] .

يعطي علي عبد الرازق في طرحه نموذجًا مبكرًا وجريئًا للعلمانية الجزئية، حيث دعا إلى فصل الدين عن السلطة السياسية مع الإبقاء على دوره الأخلاقي والروحي ،ساهم هذا التصور في إعادة تعريف العلاقة بين الدين والدولة في الفكر العربي المعاصر ،و من خلال تحليله النقدي للخلافة ودعوته إلى الاحتكام إلى العقل ،وضع عبد الرازق أساسًا لنقاشات لاحقة حول العلمانية في السياق الإسلامي ،هذا التحليل لأفكاره في ضوء مفهوم العلمانية الجزئية يكشف عن رؤية متوازنة تسعى إلى التوفيق بين الحداثة والتراث، مما يجعلها ذات أهمية مستمرة في الدراسات السياسية والدينية.

نقد وتقييم

لقد كان لأفكار عبد الرزاق أثرا كبير للمثقفين العلمانيين والإصلاحيين لاحقا ،مثل طه حسين وسلامة موسى، الذين رأوا في هذه الأفكار منارة لطريقهم نحو تحرير الفكر العربي من قيود التقليد ،كما اعتبر بعض المؤرخين، مثل ألبرت حوراني، أن عبد الرزاق قدم إسهامًا هامًا في النقاش حول الحداثة في العالم الإسلامي[2] .

وقد دارت معركة ضارية على صفحات الجرائد بين المعارضين للكتاب والمؤيدين له، انتهت بتقديم كثير من العلماء وطلاب الأزهر عرائض لمجلس الوزراء ولشيخ الأزهر مطالبة بمصادرة الكتاب وتقديم الشيخ عبد الرازق للمحاكمة في مجلس تأديب وبعيدا عن عمق أفكار هذا الكتاب وخلفياته ،ومن أبرز المعارضين كان الشيخ محمد رشيد رضا ،الذي اطلع على

---

1 عبد الرازق، الإسلام وأصول الحكم ،مصدر سابق ،ص 36

2ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة، ترجمة كريم أبو حلاوة ،دار النهار، بيروت، 1986،ص 245

الكتاب، وكتب مقالة عنه مطولة بين فيها خطورة هذا الكتاب والأخطر من هذا أن يقوم بها قاض شرعي وعالم أزهري ،واستنفر مشيخة الأزهر للتصدي للكتاب ولمؤلفه؛ لأنه واحد منهم،وبعد مرور قرابة قرن من الزمان، فإن الجميع يتذكر أفكار علي عبد الرازق، واندثرت أغلبية أفكار معارضيه، فاليوم الأقطار الإسلامية كلها قد خلقت لنفسها شرعية حكم مقبولة في أغلبها لدى شعوبها، ولا يمكن القول إنها في تعارض مع الدين الحنيف، إلاّ أن ذلك لم يمنع من أن يكون للكتاب وقعه النوعي على الفلسفة السياسية الإسلامية الحديثة .فهو كما يصفه برهان غليون" بمثابة إعلان عن تفجير المعركة الفكرية السياسية داخل الإجماع التقليدي الذي حاولت الإصلاحية السلفية الاستناد عليه في مطلبها للتجديد"[1] ،وتأكيده من أن" عبد الرازق، بنقده لمفهوم دولة الخلافة، وتأكيده على طابعها المعرفي ،وبالتالي خطأ الاعتقاد بإقامة النظام السياسي على مبادئ الدين وقواعده ،نقل المعركة الفكرية إلى مستوى جديد لم يكن الكثير من الناس يدرك في ذلك الوقت خطورته بعد"[2] ،ومن الناحية السياسية، فإنه لا يُنتظر عودة مفهوم الخلافة لعدم توافر الظروف المهيأة لذلك، ومع ذلك، فقيم الإسلام لا تزال تعلو رغم الهجمة الشرسة ضده في الآونة الأخيرة.

يمثل فكر الشيخ علي عبد الرزاق نقطة تحول في الفكر الإسلامي الحديث ،عكس خطاب عبد الرزاق إيمانه بإمكان التعايش بين الدين الإسلامي والعلمانية [3]، حيث قدم رؤية جريئة واجهت التصورات التقليدية وخاصة في مسألة الخلافة والحكم ،دعا إلى فصل الدين عن السياسة، مؤكدًا أن الإسلام دين روحي لا يفرض نظامًا سياسيًا محددًا، ورغم ما تعرض له من معارضة شديدة ،إلا أنه كان لأفكاره دور في إثراء النقاش حول الحداثة والديمقراطية في العالم الإسلامي ،يبقى إرثه الفكري محط اهتمام الباحثين، لما يحمله من أسئلة عميقة

---

[1] برهان غليون ، نقد السياسة :الدولة الدين ، المركز الثقافي العربي، بيروت–الدار البيضاء، ط4 ،2007 ،ص6

[2] نفس المرجع ، ص 7

3 ماهر الشريف، من غروب الإصلاح الديني الى تجديد الفكر الإسلامي (تيار الإصلاح الديني ومصائره في المجتمعات العربية)، دمشق، المعهد الفرنسي للشرق الأوسط ،2003، 254

حول العلاقة بين الدين والدولة، يُوصى بدراسات مستقبلية تتناول مقارنة أفكاره مع مفكرين آخرين مثل محمد إقبال أو عبد الرحمن الكواكبي، لفهم أعمق لتطور الفكر السياسي الإسلامي لقد مثل علي عبد الرازق في واقع الأمر تطوراً فكرياً هاماً ساعد على التعامل مع ظروف اللحظة المحيطة بالدول الإسلامية آنذاك، رغم بعض تطرفه، فمنحها مخرجاً فكرياً لنظم حكمها كانت في حاجة إليه.

المجلس العلمي
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
جامعة أبي بكر بلقايد

قائمة المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم ،سورة الأنعام ،آية 38

1- قائمة المصادر

- علي عبد الرازق (2000)،الإسلام وأصول الحكم ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر
- علي عبد الرازق ،أمالي علي عبد الرازق في علم البيان وتاريخه .
- علي عبد الرزاق(1947) ،الإجماع في الشريعة الإسلامية ، دار الفكر العربي
- علي عبد الرازق(1957) ،من آثار مصطفى عبد الرزاق ،تقديم طه حسين ،دار المعارف مصر

2- قائمة المراجع

- ألبرت حوراني(1986)، الفكر العربي في عصر النهضة، ترجمة كريم أبو حلاوة ،دار النهار، بيروت
- برهان غليون (2007)، نقد السياسة :الدولة الدين ، المركز الثقافي العربي، بيروت- الدار البيضاء، ط4
- عبد الرحمن ابن خلدون(2007) ،المقدمة ،دار الغد الجديد للنشر والتوزيع، القاهرة ، ط1،
- غالي شكري (1978)،النهضة والسقوط في الفكر المصري الحديث ،عن دار الطليعة بيروت
- فهمي جدعان(1978) ،أسس التقدم عند مفكري الإسلام ،دار الشروق ، الطبعة الثالثة ،1988
- ماهر الشريف(2003)، من غروب الإصلاح الديني الى تجديد الفكر الإسلامي (تيار الإصلاح الديني ومصائره في المجتمعات العربية)، دمشق، المعهد الفرنسي للشرق الأوسط

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
جامعة أبي بكر بلقايد
المجلس العلمي

أسس الفكر العلماني عند طه حسين

1-المنهج النقدي وروح العقلانية

اعتمد طه حسين على المنهج النقدي الذي يستند إلى العقلانية، والشك المنهجي، والموضوعية ،حيث يرفض الفكر التقديسي للنصوص التراثية، ويدعو اعتماد أدوات علمية في العملية التحليلية من خلال مناهج غربية حديثة ، خاصة المنهج الديكارتي الذي يقوم على الشك كوسيلة للوصول إلى الحقيقة، في كتابه" *في الشعر الجاهلي* "،الذي نشر 1926 ،عرض لنظريته، التي ترى أن غالبية الشعر العربي الجاهلي الذي وصلنا، كتب بعد الإسلام وليس قبله، وأن الشعراء الجاهليين المعروفين والمشهورين، من أمثال عنترة بن شداد العبسي، وامرؤ القيس ،ما هم إلا محض أساطير زائفة، ولم يوجد لهم أي وجود تاريخي حقيقي، فيقول " إنني أدعو إلى أن ننظر إلى هذا الشعر نظرة عقلية نقدية لا تقبل شيئًا إلا بعد التمحيص والتدقيق "[1].

يرفض طه حسين اعتبار القديم كله مسلمة ،حيث دعا إلى البحث والتحري، واهتم بالمنهج النقدي، وفي عملية البحث هذه انطلق طه حسين من الإشكاليات وخاطبها بروح الشك التي اعتمدها فكره وتبني منهج الشك الديكارتي، فقد أقام طه حسين صلة معرفية بثقافة الغرب واتخذ منها انطلاقة، لتكوين ثقافة جديدة[2] .

إن غاية طه حسين لم تكن رفض التراث، ولكن وضعه في ميزان النقد العلمي والموضوعي ،و تصويب الروايات التاريخية، وهو الأمر الذي رفضه الكثير واعتبروه مجرد تأثر بالتيار التغريبي ،لكن هناك من أيد منهجه ورأى فيه توجه صائب نحو التنوير ،يقول طه حسين "يجب أن ننظر إلى تراثنا بعين الناقد لا بعين العابد"[3] ،وأصبح هذا المنهج بداية

---

[1] طه حسين ، *في الشعر الجاهلي*، دار المعارف، القاهرة، 1926 ، ص 15.

[2] ماجد السامرائي: الثقافة والحرية – قراءة في فكر طه حسين – الأهالي – الطبعة الأولى – 1996م، ص 20

[3] طه حسين ، في الشعر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة ،1926 ،ص25

لكثير من الدراسات الأكاديمية في الأدب العربي، وأعتبر النقد التاريخي وسيلة في فهم النصوص القديمة ،فقد سعى إلى تطبيق الموضوعية من خلال تحليل النصوص بعيدًا عن العواطف أو الانتماءات الدينية والقومية ،وهذا ما جسده في كتابه " في الأدب الجاهلي"، حيث دعا إلى دراسة الأدب في سياقه التاريخي والاجتماعي، معتمدًا على التحليل اللغوي والتاريخي [1].

2-الإصلاح الثقافي والتعليمي

لقد دافع طه حسين عن إصلاح التعليم في مصر، ذلك أن التعليم هو السبيل إلى نهضة الأمة ،وكان التأثر بالثقافة اليونانية والغربية جليا في مؤلفه "مستقبل الثقافة في مصر" سنة1938 ،فهو يدعو إلى استيعاب الثقافة الغربية، ولا يمكن أن تتحقق النهضة العربية دون تواصل بالفكر الأوروبي، يقول: "إن النهضة الحديثة في مصر يجب أن تخضع للفكر الغربي الحديث تبعًا لخضوعها للفكر اليوناني القديم"[2] ،وبالرغم من اتهامه بالتبعية الغربية ،إلا أنه يرى أن ما يحاول فعله هو تحديث الفكر العربي وليس إلغاء هويته ،حيث دعا إلى تعليم علماني يعتمد على العقلانية والعلم، مع الحفاظ على الهوية الثقافية المصرية. وذهب لضرورة التواصل بين ضفتي المتوسط في إطار الجمع بين الشرق والغرب ،لقد انتهج طه تصور يحمل ثورة تعليمية من خلال جعل التعليم مجاني وشامل، وهو ما سعى إلى تطبيقه عمليا عندما شغل منصب وزير المعارف بين عامي 1950و1952، فقد اعتبر الجهل هو أكبر عدو للتقدم3 ،ويجب محاربته ،من خلال وضع أسس للتعليم الحديث في مصر.

فمشروع طه التربوي يرتكز على التربية والتعليم وهذا من خلال هدفين اثنين هما :

-**الهدف الأول** : وضع برنامج تربية مدنية حديثة لطلاب المدارس المصرية.

---

[1] طه حسين ، في الأدب الجاهلي، دار المعارف، القاهرة ، 1927، ص 10

[2] طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، مطبعة الرابطة،القاهرة،1938، ص 45

[3] طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، مطبعة الرابطة،القاهرة،1938،ص 65

-**الهدف الثاني** :تكوين نخبة مستنيرة متشبعة بأفكار الحضارة الغربية الحديثة ومفاهيمها لقيادة المجتمع المصري وعصرنته.

ومن أجل تحقق هذه الأهداف ،تعميم التعليم الابتدائي وإلزاميته باعتباره حقاً لكل مواطن ،وتوحيد مناهج التعليم الثانوي بإلغاء الفوارق بين التعليم الرسمي والديني والخاص والأجنبي ،ما يؤدي إلى خلق ذهنية مصرية متجانسة ومنسجمة مع روح العصر ومتطلباته، وهذا لا يمكن تحقيقه إلا عن طريق الدولة، وتأسيس المدارس الوطنية، كما يجب التركيز على تعليم اللغات الأجنبية الحية لأنها مفتاح معرفة العالم الحديث وتطوراته، كان يسعى إلى تحرير الفكر من الميتافيزيقيا التقليدية. في مقالته بعنوان "ميتافيزيقيا طه حسين"، يوضح محمد كامل الخطيب أن طه حسين كان يؤمن بحدود العقل، ولم يتبنَّ العقلانية المطلقة، يقول الخطيب: "طه حسين لم يكن علمانيًا راديكاليًا، بل كان يبحث عن توازن بين العقل والإيمان"[1].

3-قضية الهوية بين التراث والحداثة

اهتم طه حسين بالهوية العربية في سياق العصر الحديث. في أعماله مثل "الأيام" الذي ألفه سنة 1929، التي تعد سيرة ذاتية، وهو ما يظهر لنا تنازع داخلي بين التراث الريفي المصري وتطلعاته نحو الحداثة ،حيث دعا إلى التوفيق بين التراث والحداثة، رافضًا الانغلاق أو التقليد الأعمى للغرب ،فهو يرى أن الهوية العربية ليست جامدة، بل ديناميكية وقابلة للتطور، هذه الرؤية جعلته يدعو إلى الانفتاح الثقافي، مع الحفاظ على اللغة العربية كأداة للوحدة الثقافية[2].

---

[1] محمد كامل الخطيب، حرية الاعتقاد الديني: مساجلات الإيمان والإلحاد، دار الساقي، بيروت، 2020،ص 78

[2] طه حسين ، الأيام، دار المعارف، القاهرة ،1929،ص 28

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية
المجلس العلمي
جامعة

اعتبرت إسهامات طه حسين الثرية والعملية للساحة الفكرية والمعرفية وحتى التربوية محاولة جريئة لتحديث الثقافة العربية من خلال إخضاع التراث للنقد العقلي ،فهدفه ليس استيراد العلمانية الغربية ، بل تحديث و إحياء الفكر العربي في محاولة التوفيق بين التراث والحداثة ،ورغم اللهط الذي تعرض له فكر الرجل، فإن إسهاماته في إرساء دعائم التنوير لا تزال ذات تأثير كبير، كما يقول فيصل دراج "كان طه حسين أجرأ مفكر عربي في القرن العشرين" [1].

بالرغم من ، واجه الكثير من الانتقادات الحادة ،فاتهمه البعض بالتغريب والإساءة إلى التراث الإسلامي ،خاصة بعد كتابه "في الشعر الجاهلي" ،و اعتبره البعض بعيدًا عن هموم الجماهير ،هذه الانتقادات تعكس الصراع الفكري بين التقليد والحداثة في المجتمع العربي ،في حين نجد أن طه نفي هذه الادعاءات ،مؤكدًا أن نقده يهدف إلى تعزيز التراث لا هدمه[2].

من أكثر منتقديه هو مصطفى صادق الرافعي في كتابه(تحت راية القرآن) يرى أن طه حسين أداة أوربية استعمارية غرضها توهين عُرَى الإسلام [3]، ولعل هذا للتأثير الكبير الذي تلقاه من زوجته أكثر مما أثرت فيه الثقافة الغربية فكان لها دور في حياته وتأثيرها عليه[4] ،ويأخذ عليه أنه لم يصلّ على النبي مرة واحدة في كتابه ولو بحرف "ص" كما يفعل نصارى العرب [5].

---

1 فيصل دراج ، عام طه حسين: التعليم والديمقراطية، مجلة العربي، الكويت، 2013 ،ص 28

2 شوقي ضيف، طه حسين: حياته وفكره، دار المعارف، القاهرة ،1974

3 مصطفى صادق الرافعى ، تحت راية القرآن ،دار الكتاب العربي ،القاهرة ،الطبعة7 ،1974،ص 199

4 نفس المرجع ،ص 349

5 نفس المرجع ،ص 207

واتهام الرافعي لطه حسين بالكفر قائم على أساس أن هذا الأخير يرى أن القرآن تأليف لا وحي ،وأن النبي عليه الصلاة والسلام رجلُ سياسةٍ لا رسول، وأنه يهاجم الصحابة [1]، وأنه يرفض الحديث الصحيح [2] ،وفي رأي الرافعي أن طه حسين يهاجم الأدب العربي "لأنه أساس في حضارة القرآن، ولأن القرآن أساس في الدين، ولأن الدين ينافى مذهبهم في الحضارة الغربية التي يعملون لها جهد طاقتهم" [3].

الفكر العلماني عند طه حسين ليس مجرد دعوة لفصل الدين عن الدولة، بل هو مشروعا تنويريًا هدف كسر قيود الجمود التخلف التي تكبل العقل العربي ،وهذا ما ظهر جليا في مؤلفيه " في الشعر الجاهلي" و"مستقبل الثقافة في مصر"، ومن خلاله هذا حاول تأسيس منهج نقدي يعتمد على العقلانية والمنهج الشكي ،وهذا دون طمس الهوية العربية الإسلامية.

ويبقى طه حسين من رموز التنوير والنقد العقلاني في الفكر العربي، من خلال رؤيته للأدب، ودعوته للإصلاح الثقافي والتعليمي، ومحاولة التوفيق بين التراث والحداثة، ورغم الانتقادات التي واجهها، فإن إسهاماته لا تزال تلهم الأجيال، إن فكر طه حسين يدعونا إلى التفكير النقدي والانفتاح الثقافي، وهي قيم تظل ضرورية في عالم متغير.

---

[1] مصطفى صادق الرافعي ، تحت راية القرآن ،مرجع سابق ،ص 205

[2] نفس المرجع ،ص 194و 205

[3] نفس المرجع ،ص 306

قائمة المصادر و المراجع

1- قائمة المصادر

- طه حسين(1929) ، الأيام، دار المعارف، القاهرة
- طه حسين (1927)، في الأدب الجاهلي، دار المعارف، القاهرة
- طه حسين(1926) ، في الشعر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة
- طه حسين(1938)، مستقبل الثقافة في مصر، مطبعة الرابطة ،القاهرة

2- قائمة المراجع

- شوقي ضيف(1974)، طه حسين: حياته وفكره، دار المعارف، القاهرة
- ماجد السامرائي(1996)، الثقافة والحرية – قراءة في فكر طه حسين – الأهالي – الطبعة الأولى
- محمد كامل الخطيب(2020)، حرية الاعتقاد الديني: مساجلات الإيمان والإلحاد، دار الساقي، بيروت
- مصطفى صادق الرافعي(1974) ،تحت راية القرآن ،دار الكتاب العربي ،القاهرة ،ط7

3- المجالات

- فيصل دراج (2013)،عام طه حسين: التعليم والديمقراطية، مجلة العربي، الكويت،

المحاضرة 8

المجلس العلمي
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
جامعة أبي بكر بلقايد

طاهر الحداد وجهـوده الفكريـة

الشيخ طاهر حداد مولود بين سنتي (1899- 1935) بتونس العاصمة ،كان تعليمه الأولي يبدأ من المدرسة قرآنية، حيث درس بها ستة سنوات ، وفي عام 1911 انتقل بعدها إلى جمع الزيتونة ودرس الفقه الإسلامي ،ليحصل بعدها على شهادة أهلته للتوظف كموثق للعقود.

أعماله

- التعليم الإسلامي وحركة الإصلاح في جامع الزيتونة
- العمّال التونسيّون وظهور الحركة النقابيّة
- امرأتنا في الشّريعة والمجتمع
- ديوان طاهر الحداد

المجلس العلمي
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
جامعة أبي بكر بلقايد

في عام 1920 انخرط في العمل السياسي و بالضبط في حزب الدستور ،كان هدف الحزب تحرير تونس من الوصاية الفرنسية ،وشن حملة ضد مشروع قانون تجنيس التونسية وهو قانون كان هدفه إغراء النخبة بالحصول على الجنسية الفرنسية ،حيث إلتمت مجموعة كبيرة من الشخصيات التونسية ،والتي حملت معها مشروع دستور تونسي ،كان أغلبهم من خرجي المدارس الفرنسية ومتشبعين بالفكر العلماني ،وقد كلف الحداد بدعوة المواطنين إلى الانخراط في الحزب ،ولكن سرعان ما نخرت الصراعات الداخلية داخل الحزب مما اضطر زعيمه عبد العزيز الثعالبي إلى الاستقالة ،ولم يلبث الحداد وبالضبط سنة 1923 بالاستقالة هو الآخر والبحث عن سبل جديدة من النضال .

نشاطه النضالي

كان للكثير من الأحداث التي وقعت في فترات متتالية كبير الأثر في نمو روح وطنية مفعمة وهو في بداية حياته ،فضرب الحصار على مدينة تونس وكثير من القرى والمداشر المجاورة لها وكذا اعتقال قادة حركة الشباب التونسي أمثال "علي باش حانبه" و"عبد العزيز الثعالبي" ،وبعدها انتفاضة الفلاحين 2006 ،وأحداث الترامواي 1912 ، ثم توجت في سنة 1915 بانتفاضة الجنوب التونسي المسلحة .

وأمام هذا أنغمس "طاهر الحداد" في النشاط السياسي والحقوقي ،ومحاربة سياسات الاستعمار الفرنسي لطمس الهوية التونسية والدفاع عن حقوق التونسيين ،هناك دراسات كثيرة تنزل فكر الرجل في إطار أيديولوجية محددة، فثمة باحثون يعتبرونه من رواد الاشتراكية في تونس باعتباره حلل البيئة التونسية حسب نظرة مستوحاة من المبادئ الماركسية[1] .

[1] أحمد خالد – الطاهر حداد والبيئة التونسية في الثلث الأول من القرن العشرين، تونس، الدار التونسية للنشر ، 1967 ، ص 129

وقد كان لحداد رؤية تذهب إلى اعتبار الدين الإسلامي والجنسية التونسية عنصرين لا ينفصلان وهي رؤية محافظة تقترب من نظرة محمد رشيد رضا وعدد من المفكرين المسلمين المحافظين الذين كانوا يعتبرون الدين عماد الجنسية، ويرون أن الخروج الإرادي من جنسية إسلامية هو خروج من الملة، بل " ردة وكفر "كما قال الحداد.

قام الحداد سنة 1927 بإصدار كتاب جديد بعنوان " العمّال التونسيّون وظهور الحركة النقابيّة " ،تناول هذا المؤلف كيفية نشأة وتطور العمالة التونسية ،لكن السلطات الاستعمارية أوقفت إصداره خوفا من أن يثير الكتاب الروح النقابية في قلوب العمال والنقابات ،يقول في كتابه هذا "وكان سبب خروجي من بلادي أدفاعا لإحساساتي الإسلامية، فسافرت إلى بلاد الشرق من تركيا إلى مصر ثم طرابلس الغرب، ورأيت من أحوال الأمم الشرقية وحركاتهم وتطوراتهم ما جعلني أفكر في بلادي ومستقبلها، وشجعني على العمل ما رأيت من مشاهير رجالهم الذين اجتمعت بهم من العزم والحزم والنشاط "[1].

نشاطه الفكري

لم يكتفي الحداد بالجانب العمالي والنقابي فقط بل كان اهتمامه واسع بالجانب التربوي ، فقد كان كثير الانتقاد لطرق التعليم بالزيتونة والتي كان يرى فيها أنها تقليدية و متأخرة ،وقد كتب رسالة إلى الزيتونة وهو طالب ينتقده فيها عنونها بـ "التعليم الإسلامي وحركة الإصلاح في جامع الزيتونة" ،ولعل هذه الرسالة أوضحت مما لا يدعو مجال للشك الطريق التنويري والعقلاني الذي سلكه الحداد في شبابه ،حيث يدعو إلى بث الرّوح العلميّة واحترام حرية الفكر وتغير نمط التعليم الكلاسيكي المبني على ملأ الأدمغة بالحفظ والنّقْل ،معطيا أمثلة بشيخه ومعلمه محمّد النّخلي الذي كان يعتمد مبدأ الاجتهاد في البحث والتدريس " لا يلزم أن نتحدث عن تاريخ هذه الكلية وما أنجبت من علماء

---

[1] طاهر الحداد، العمال التونسيون وظهور الحركة النقابية، الدار التونسية للنشر، تونس ، الطبعة الثالثة ،1972،ص 49

محاضرة 9

انطون سعـاده وجهـوده الفكريـة

أنطون سعادة من مواليد عام 1904 في جبل لبنان ،تلقى تعليمه الابتدائي على يد المعلم حنا رستم، الذي علمه القراءة والكتابة، ثم التحق بمدرسة الفرير الثانوية في القاهرة انتقل بعد ذلك إلى البرازيل، حيث المقر الجديد لعمل والده ، انتقل سعادة بعد ذلك إلى مدينة ساو باولو البرازيلية، ليعمل بالمعاهد السورية هناك، وبالإضافة إلى ذلك، اشترك في لجان تطوير المناهج ،تشرب هناك ذلك النوع من الوطنية السورية التي كانت شائعة في اوساط الطبقة اللبنانية المثقفة في أواخر القرن التاسع عشر [1] ،وخلال هذه الفترة بدأ ببذل الجهود والتعلم بشكل ذاتي فقد أتقن ثلاث لغاتٍ جديدة هي البرتغالية والألمانية والروسية ،بعد وفاة والدته عاد إلى لبنان ليكمل تعليمه الثانوي، وفي عام 1919 هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، فعمل خلال تواجده فيها بمحطة قطارات ،انصب اهتمامه بعد ذلك على قراءة

[1] ألبرت حوراني ،الفكر العربي في عصر النهضة (1898-1939) ،دار النهار للنشر ،ط4،بيروت ،1986 ،ص 378

الفلسفة والتاريخ وعلم الاجتماع والسياسة، وشارك والده بعد ذلك في إصدار جريدة الجريدة ومجلة المجلة.

بدأ أنطون سعادة الكتابة في سنٍ مبكرة. ففي الثامنة عشرة كتب عدة مقالات طالب من خلالها باستقلال سورية وجلاء القوات الفرنسية عنها وتطرق أيضًا لموضوع خطورة المشروع الصهيوني وتأثيراته على سورية الكبرى.

ترافقت هذه الأعمال بأول ثمرةٍ أدبية له وهي روايته "فاجعة حب"، التي نُشرت فيما بعد في بيروت ، وفي صيف عام 1931 أصدر روايته الثانية "سيدة صيدنايا."

عاد أنطون سعادة من البرازيل إلى لبنان عام 1930، وبقي في مسقط رأسه فترةً قصيرة، انتقل بعدها إلى دمشق مركز النشاط السياسي المعارض للانتداب الفرنسي، لدراسة إمكانيات العمل السياسي فيها. وفي دمشق قام بمزاولة التدريس لكسب الرزق وقام بكتابة مقالات لصالح عدة صحف دمشقية مثل القبس واليوم وأنباء.

عاد سعادة إلى بيروت عام 1931 ليبدأ بإعطاء دروسٍ خارج الملاك في اللغة الألمانية في الجامعة الأمريكية في بيروت. وقد استغل العمل في التدريس لإنشاء جوٍ حواري وفكري مع طلبته في الجامعة. بالإضافة إلى ذلك انضم إلى منابر فكرية أتاحتها له جمعياتٍ ثقافية في بيروت منها :"العروة الوثقى وجمعية الاجتهاد الروحي الشبيبة والنادي الفلسطيني". ونتجت عن هذه النشاطات بواكير القومية الاجتماعية قبل إنشاء الحزب بفترة، حيث وُضع المنهج الفكري للحزب السوري القومي الاجتماعي عام 1932.

في عام 1933 أعاد سعادة إصدار مجلة "المجلة" في بيروت، والتي عمل من خلالها على توضيح أسس النهضة السورية القومية الاجتماعية. في عام 1935، أصبح انتشار الحزب السوري القومي الاجتماعي ملموساً، وعقد سعادة الاجتماع العام الأول للحزب، فألقى خطابًا تحدث فيه عن أهم الوثائق الفكرية في العقيدة السورية القومية

نافعين في عصر الدول العربية فذلك ما سطره التاريخ في صحفه، غير أنه مهما كانت تلك الأساليب التي تدرس بها مثمرة ثمرا طيبا في ذلك العصر فإنها اليوم بحكم الزمن وتطور الأحوال أصبحت قاصرة أن تبلغ بالإنسان درجة فهم الحياة المعاصرة أو أن تبلغه من وسائل العمل ما يكفيه للعيش" [1].

ويعتبر كتابه التعليم الإسلامي وحركة الإصلاح في جامع الزيتونة، بمثابة دعوة إلى إصلاح منظومة التربوية لجامع الزيتونة و التي زاد من قوتها الإضراب الذي شنه الطلبة سنة 1910 يدعون فيه لإصلاح جامع الزيتونة و إدخال مواد جديدة وحديثة مثل الرياضيات و العلوم الطبيعية والكيمياء ،كما انتقد فيه الإصلاحات التي جاء بها الجامع والتي لا ترقى إلى مستوى التغيير و التجديد ، ومحاربة كل من يحاول التجديد يقول في هذا "إلى اليوم يجب أن لا يتظاهر أحد بأفكار ينسبها إلى ذاته ليعارض بها أقوال العلماء السابقين، ومجرد توهم هذا المقدار على شخص يفضي إلى الإنكار عليه ورمي عقيدته بتهم الزيغ والاعتزال بالرأي "[2].

من بين المواضيع الأكثر إثارة للجدل عند طاهر الحداد هو موضوع حرية المرأة ، وكان أول مرة ينشر مواضيع حول هذا الموضوع سنة 1928 بجريدة "الصّواب" ،وكانت مواضيعها تدور حول تعليم وترقية المرأة التّونسيّة ،يريد من خلال هذه الكتابات خلق تصور جديد لعملية الإصلاح الاجتماعي والتّربوي.

لقد شكلت قضية المرأة بالنسبة للحداد نقطة تحول في حياته ، فقد وصلت مطالبه في الجرأة حدود المطالب بنفس حقوق الرجل ،مما يضعه في مقدمة أول من كتب في حرية المرأة و المطالب بالمساواة مع الرجل والذي جسده في كتابه الشهير " امرأتنا في

---

[1] طاهر الحداد، التعليم الإسلامي وحركة الإصلاح في جامع الزيتونة، تقديم وتحقيق محمد أنور بوسنينة ،الدار التونسية للنشر، 1981، ص 29

[2] لطاهر الحداد، التعليم الإسلامي وحركة الإصلاح في جامع الزيتونة ، مصدر سابق، ص 62

الشّريعة والمجتمع " الذي تم إصداره سنة 1930 ،وقد أثار ضجة كبيرة ،كانت نتائجها وخيمة على طاهر الحداد منها إلغاء جميع شهاداته العلمية ،ومن سوء حظه أنها تصادفت مع أزمة كبيرة وقع فيها ملك تونس أحمد الباي الثاني وقادته السياسيين وبعض رجال الدين باحتضانهم لمؤتمر الأفخارستي الذي نظمته الكنيسة الكاثوليكيّة في نفس سنة صدور الكتاب ،والذي لم يدركوا ما يحمله من إبعاد نصرانية إلا بعد فوات الأوان ، فكان ما أثاره كتاب الحداد من ضجة فرصة سانحة لتحويل الأضواء وغضب الشعب نحوه ،وإبراز أنفسهم أنهم حماة الدين والشريعة.

أن كتاب" امرأتنا في الشّريعة والمجتمع " كان بداية لجدل فقهيّ يدور حول الأحكام الواردة في القرآن بشأن المرأة، ولا سيما في مسائل الشّهادة والقضاء والميراث والزّواج والطّلاق، لينتقل إلى جدل فكريّ يتعلّق بمناهج التّفكير في المسائل الدّينيّة، ثمّ إلى المفاهيم والتصورات العقلية التّي تحكم رؤية الأشياء وأساليب الوصول إلى المعرفة وطرق إنتاجها ،إلى أن وصل إلى مجال السياسة حيث بدأت تيارات سياسية تتفاعل مع أفكاره وتأييدها.

تضمن كتابه الدعوة لتحرر المرأة المسلمة مما زعم أنها قيود تكبلها داخل مجتمعاتها، والمطالبة بالطلاق المدني وألا يكون من حق الرجل فقط الذي قد يسيء استخدامه ولكن يرجع فيه إلى القضاء، كما عبر عن رفضه لتعدد الزوجات معتبرا أنه سنة سيئة ورثت من أيام الجاهلية، ودعا إلى ممارسة المرأة الألعاب الرياضية وأن تقبل على هذه الألعاب وأن تسعى لمجاراة أختها الأوربية في تقوم به، انتهت هذه الأفكار إلى القانون الوضعي التونسي في مجلة الأحوال الشخصية الصادرة في 1957 حيث أقر بأهلية المرأة لتزويج نفسها مما يستحيل معه عضلها عن الزواج أو تزويجها دون رضاها.

ويشتمل كتاب "امرأتنا في الشريعة والمجتمع" على قسمين رئيسين: أوّلهما تشريعي والآخر اجتماعي.

القسم الاجتماعي : يصف فيه الأسرة التونسية في أسلوب وصفي عن مظاهر وصور للأسر داخل البيوت لم تعد موجودة وانقرضت من الحياة العامة ،ويشير إلى بعض الممارسات السيئة أثرت في مستوى السعادة و الاستقرار داخل الأسر .

القسم التّشريعي : حمل إعادة النظر في بعض التشريعات مثل حقّ الشّهادة مع الرجل ،وحق ممارسة القضاء، وحرّية التصرّف المالي، والمساواة في الميراث ،وقيّد الحدّاد الزّواج بالفحص الطّبي قبل كتابة العقد تفاديا للأمراض التّناسلية وشدّد على منع التزويج دون سن الرشد ،وإباحة الإجهاض إذا خيف على حياة الأُم ،ورفض تعدّد الزّوجات حفاظا على وحدة الأسرة واستقرارها، وجعل القضاء فاصلا في قضايا الطلاق ،فكان كتابه بداية حقيقيا للأحوال الشخصيّة بتونس فيما بعد.

وأهم نقاط التي تطرق إليها الحداد في كتابه :

- رفض تعدد الزوجات .
- جعل القضاء المسؤول عن مسائل الطلاق
- المساواة بين الجنسين في التعليم
- حق المرأة في الانتخاب
- حق المرأة في الشغل والوظيفة العمومية
- اعتبار الحجاب تقيد للمرأة و إهانة لها .

هذا أهم ما تناوله الحداد في كتابه ،وهو الأمر الذي كان سببا في ثورة الرأي العام عليه و نبذه ورفض التعامل معه ،ولم تلقى أفكاره الكثير من التأييد إلا بعد اعتلاء بورقيبة سدة الحكم حيث بدأ بإعادة دفنه بالعاصمة ،وإعادة نشر كتابه هذا ،إما عن أفكاره ففي سنة 1981، صدر منشور وزاري يمنع ارتداء "الزي الطائفي" داخل الإدارات العمومية ، وإعادة النظر في القوانين و التشريعات القضائية والأحوال المدنية في قضايا الأسرة

والطلاق و أخذت تونس في رسم سياسة الإنفتاح على العالم الغربي وتبني العلمانية في أكمل صورها.

اختلف حوله الكثير من المفكرين بين مؤيد و بين معارض لأفكاره فنجد طه حسين بعد أن قرأ كتابه قال فيه " لقد سبق هذا الفتى قومه بقرنين " ، أما الباحث الفلسطيني فهمي جدعان الذي يتكلم عن أفكار الحداد في كتابه «أسس التقدم عند مفكري الإسلام»، بعد حديثه عن رجوع الطاهر الحداد إلى الظروف المتغيرة كمبرر لتغيير بعض أحكام الشريعة: «هل الظروف المتغيرة التي تفرض – جدلاً – تغيير الأحكام هي ظروف الانحطاط الاجتماعي في الإسلام التي أصبحت لها قوة الإلزام، أم هي ظروف المدنية الغربية التي أصبح لسلطتها هي أيضاً، بسبب الغزو الخارجي أو الداخلي المقلد، الحق في تغيير الأحكام الشرعية؟ من الواضح أن كلتا الحالتين لا تسوّغ إخضاع الشريعة لما أخضعه لها الطاهر الحداد».

إن تعرض الحداد لهذا الكم الهائل من العداء والضغط جعل هذا الشّاب ينعزل وينطوي على نفسه وهو الأمر الذي سبب له صدمة نفسية نجم عنها مرض قلبي أدّى إلى وفاته سنة 1935 ولمّا يتجاوز السّادسة والثلاثين من عمره.

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية
جامعة أبي بكر بلقايد
المجلس العلمي

قائمة المصادر و المراجع

1-قائمة المصادر

- طاهر الحداد (2011)، إمرأتنا في الشريعة و المجتمع ، تقديم محمد الحداد ، دار الكتاب المصري القاهرة .
- طاهر الحداد(1972)، العمال التونسيون وظهور الحركة النقابية، الدار التونسية للنشر، تونس ، الطبعة الثالثة
- طاهر الحداد(1981)، التعليم الإسلامي وحركة الإصلاح في جامع الزيتونة، تقديم وتحقيق محمد أنور بوسنينة ،الدار التونسية للنشر

2- قائمة المراجع

- أحمد خالد (1967)، الطاهر حداد والبيئة التونسية في الثلث الأول من القرن العشرين، تونس، الدار التونسية للنشر
- فهمي جدعان(1988) ،أسس القدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث ،دار الشروق ، الطبعة الثالثة

الاجتماعية، وبالرغم من السرية في عقد الاجتماع ،إلا أن رئيس جامعة بيروت سرب معلوماتٍ عنه لسلطات الانتداب الفرنسي ،فاعتُقل سعادة والعديد من أعضاء الحزب الآخرين، وكان ذلك بتاريخ نوفمبر عام 1935 ،أما التهمة الموجهة لهم فكانت إنشاء جماعاتٍ سرية والإخلال بالأمن العام والإضرار بتشكيل الدولة ،وحُوكم نتيجةً لذلك بالسجن لمدة ستة أشهر.

يعتبر سعادة من مفكّرين المتميزين ،فهو صاحب رؤية نابعة من أصالة الهوية القومية، ويحمل أصول حضارية عريقة ،تشرب بثقافة حضارته وأمدها في نفس الوقت بفكره المتميز وثقافته ذات الطرح النهضوي الفريد ،حيث أضاف أليها تصورات جديدة وأثبت على عمق فكريّ رياديّ ما زال يترك بصماته الدامغة في كتاب حياتنا القومية والنضالية، وتتوقّد أفكاره إشعاعاً مع مرور الزمن.

فكر أنطون سعادة :

هو صاحب نهجٍ معرفيّ إبداعي ،حيث تفاعل مع ثقافة العصر ،فمشروعه يتجاوز ،مشروع الحزب السياسي الاعتيادي أو التقليدي، لأنه يرمي إلى بعث نهضةٍ شاملة تضع الأمة مجدّداً على منصات الإبداع والمشاركة في مصير الحياة الإنسانية ،وعليه فهو يؤسس فكره على ما يلي:

1- العلمانية والقومية الاجتماعية

يعتبر كتاب أنطون "نشوء الأمم" الوحيد في العالم العربي الذي يتناول نشوء المجتمع الإنساني وتطوره ونظامه معنى الحياة الإنسانية، ومن خلال فكرته حول العقيدة القومية الاجتماعية ،فهي فلسفة اجتماعية لا تهتم بما وراء الطبيعة ولكنها لا تهمل النظر إلى الدين كعامل مباشر في حياة المجتمع ، كما يعتبر أنطون أول من تكلم عن وحدة التراث الروحي

في سورية من خلال كتابه " الإسلام في رسالتيه"، يعتبر مفهوم " العروبة" هوية لغوية وليست قومية، لأنها تتجاهل التنوع الإثني كالأكراد والأمازيغ ،تربط الأمة بالدين الإسلامي، مما يهدد الوحدة الوطنية [1].

يعرف أنطون الأمة بأنها "جماعة بشرية تربطها وحدة التاريخ والمصير المشترك في بيئة جغرافية محددة"، فهو يرى في سوريا أمة كبرى تشمل بلاد الشام، العراق، وقبرص، وهذا انطلاق في اشتراكهم في كثير من الأمور كالتاريخ والتفاعل الاجتماعي عبر العصور[2] ،فأنطون يرفض الطرح الغربي الذي يربط الأمة بالعرق أو اللغة، معتبرًا أن الأمة تتشكل من خلال "المزيج السلالي" الناتج عن الاختلاط عبر التاريخ، وهو بهذا يكون قد تأثر بابن خلدون مقولة "النسب علم لا ينفع وجهالة لا تضر"، مؤكدًا أن الهوية القومية تعتمد على التجانس الاجتماعي وليس النقاء العرقي.

2- المدرحية كإطار فلسفي

حسب أنطون هي "نظرية ترى أن تطور الأمم يتم عبر تفاعل العوامل المادية كالجغرافيا والاقتصاد أما الروحية كالثقافة، التاريخ3.

فهذا المفهوم يشير إلى رؤية انطون الفلسفية التي تسعى للتوفيق بين المادية والروحانية ،على عكس المادية الجدلية أو المثالية المطلقة، يرى أن الحياة الإنسانية تتكون من تفاعل بين العوامل المادية (الاقتصاد، البيئة) والروحية (الثقافة، القيم)، يقول الأمين

---

[1] أنطون سعادة، *المحاضرات العشر* ،المكتبة السورية ،بيروت، 1947،ص 89.

[2] سعادة، أنطون .*نشوء الأمم* ،دار الفكر، بيروت ، 2002، ص 60

[3] أنطون سعادة، *المحاضرات العشر* ،مصدر سابق، ص 113

المجلس العلمي
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية
جامعة أبي بكر بلقايد

حيدر في دراسته لفلسفة سعادة "الفلسفة المادية-الروحية هي فلسفة الأمة، التي تجمع بين العقلانية في إدارة الشؤون العامة والاحترام للقيم الروحية"[1].

في كتابه "جنون الخلود" استخدم سعادة هذا المفهوم لنقد رشيد سليم الخوري، مشيرًا إلى أن المدرحية مستوحاة من مقولته الأساسية "المادي-الروحي"، التي تؤكد أن الإنسان لا يمكن اختزاله إلى جانب واحد فقط ،فالمدرحية في جوهرها هي محاولة لفهم المجتمع ككائن حي يتطور عبر التفاعل بين احتياجاته المادية وطموحاته الروحية. على سبيل المثال، اعتبر سعادة أن الاقتصاد هو أساس استقرار المجتمع، لكن الثقافة والقيم القومية هي التي تمنحه الهوية والمعنى[2] ،إذن المدرحية ليست مادية صرفة ولا مثالية محضة، بل هي تركيب جديد يستمد من الواقع الحي للأمة" [3] .

3- فصل الدين عن الدولة

كان أنطون من الدعاة إلى العلمانية في العالم العربي، ويرى أن الدين هو شأن خاص لا يجب أن يكون من شؤون إدارة الدولة، في مقاله "الإسلام في رسالتيه"، دعا إلى فصل الدين عن السياسة، مشيرًا إلى أن الطائفية هي أحد أسباب تخلف المجتمعات العربية. رأى أن العلمانية لا تعني إلغاء الدين، بل تحريره من الاستغلال السياسي ليصبح مصدرًا للقيم الأخلاقية دون التدخل في الحكم[4].

هذا الموقف جعله عرضة للنقد من التيارات الدينية، لكنه دافع عنه بقوة، معتبرًا أن الدولة القومية يجب أن تكون محايدة تجاه جميع المعتقدات لضمان العدالة الاجتماعية،

---

[1] الأمين حيدر، المدرحية: فلسفة أنطون سعادة الاجتماعية، دار النظام الجديد ،بيروت ، 1985 ،ص 67

[2] أنطون سعادة .*جنون الخلود*، مؤسسة سعادة، بيروت ، 2000، ص 45

[3] أنطون سعادة ، نشوء الأمم، *مصدر سابق، ص 72*

[4] أنطون سعادة "الإسلام في رسالتيه *الأعمال الكاملة*، المجلد 3مؤسسة سعادة ،بيروت، 1980، ص 120

يُشير الباحث أنطوان بطرس إلى أن سعادة كان "يرى في الدين رسالة إلهية" يجب أن تظل نقية من التدخلات السياسية، وأن العلمانية عنده ليست إلحادًا، بل وسيلة لتحرير الدين من الاستغلال السياسي"[1] .

المجلس العلمي

أهداف فكر أنطون سعادة

1- تنظيم حركةٌ تستعيد وحدة الأمة على المستوى القومي ردّاً على مؤامرة "سايكس بيكو" ورفض المفعول الاستعماري بقيام كيانات هزيلة تشكل غطاءً بدوام الاستعمار وإطالة سيطرته وهيمنته على مقدرات بلادنا وثرواتنا. فالوعي القومي أساس المشروع كان ولم يزل.

2- حركةٌ تؤسّس الوحدة الاجتماعية من منطلق أن شعبنا واحد مهما تنوّعت طوائفه أو مذاهبه، ومهما كانت طبيعة بنيته الاجتماعية العائلية أو العشائرية أو العرقية.

3- حركة مقاومة للاستعمار والانتداب، فالحزب منظمة تحرير قومية بالفكر والسلاح، وبحق يجب أن نشهد أن " سعادة" كان رائد الدعوة القومية إلى الكفاح المسلّح عندما دعا إلى قتل بلفور عام 1925 عندما أتى إلى سوريا، ودعا إلى أن فلسطين لا تستردّ في الخطب والمذكّرات، لأن الأمر الوحيد الذي يخيف اليهود القوة، القوة هي القول الفصل في إثبات الحق القومي أو إنكاره، ودعا إلى قومية المعركة لأن الشعب الفلسطيني غير قادر منفرداً أن يرد هذه الغزوة الاستيطانية ومن يقف وراءها.

اعتبر سعادة من رواد الدعوة إلى دولة قومية اجتماعية ،حيث تقوم هوية النظام السياسي فيها بعيدا عن طائفية والعرقية والعشائرية، فالقومية لا ترتكز على الدين ولا على العرق ولا على اللغة، بل على مفهوم جديد للأمة وتطوّرها والدولة ونشأتها ،كما رفض القومية العرقية واللغوية والعنصرية والدينية، وجاهر لمفهوم اجتماعي يوحّد شعبنا في أرضه وعلى أرضه، ليقف من جديد شعباً واحداً لا كتلاً متنافرة في عالم تنازع البقاء.

---

[1] *أنطوان بطرس، أنطون سعادة: من التأسيس إلى الشهادة، دار كتب للنشر، بيروت ، 2011، ص 532*

المجلس

لقد قدم سعادة مقاربة جديدة للدين، وحمل نظرة توحيدية سامية باعتباره إرثاً روحياً وإبداعاً من إبداعات أمتنا والعالم العربي، وقف ضدّ التعصّب الطائفي وضدّ مفهوم الأكثرية والأقلية، مركّزا على مبدأ المواطَنة والهوية القومية الواحدة والحقوق الواحدة لجميع المواطنين، حقوقاً واحدة متساوية وواجبات واحدة متساوية خارج كل تصنيف أو امتيازات، لا طائفة حاكمة ولا طوائف حاكمة أو محكومة، بل هي دولة المواطن بكفاءته وقدراته وعطائه ،وإذا كانت الآية القرآنية تقول "إنّ أقربكم إلى الله أتقاكم" ،فإن النص القومي الاجتماعي عند سعادة يقول إنّ أقربكم إلى الأمة أكفؤكم .

إن دعوة سعادة إلى فصل الدين عن الدولة تختلف تماماً عن أيّ دعوات إلى إنكار الدين أو تغييبه عن شؤون المجتمع والحياة، بل هي حصراً دعوة إلى عدم مزج الدين بالسياسة ليبقى الدين رابطة إيمانية بين الفرد وخالقه، ومنزّهاً عن متاهات العمل السياسي التي قد تسيء إلى جوهره والفضاء الروحي بقيمه وسمو آفاقه، وإذا كان الغرب في مدارسه قد أنكر الدين والعامل الديني في حياة الأفراد والجماعات، فإن "سعادة" وضع موقع الدين في مرتبةٍ عالية لتشريف الحياة.

المجلس العلمي
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
جامعة أبي بكر بلقايد

قائمة المصادر و المراجع

1- قائمة المصادر

-أنطون سعادة(1947)، المحاضرات العشر ،المكتبة السورية ،بيروت

-أنطون سعادة (2002)، نشوء الأمم، دار الفكر، بيروت

-أنطون سعادة(2000)، جنون الخلود، مؤسسة سعادة، بيروت

-انطون سعادة(1980) ،الإسلام في رسالتيه الأعمال الكاملة، المجلد 3،مؤسسة سعادة ،بيروت

2- قائمة المراجع

- الأمين حيدر(1985)،المدرحية : فلسفة أنطون سعادة الاجتماعية، دار النظام الجديد ،بيروت

- أنطوان بطرس(2011)، أنطون سعادة: من التأسيس إلى الشهادة، دار كتب للنشر، بيروت

-ألبرت حوراني(1986) ،الفكر العربي في عصر النهضة (1898-1939) ،دار النهار للنشر ،ط4 ،بيروت